﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤﴾ [طه: 94]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بيانُ حقيقةِ الموقفِ بعد إبداءِ التَّأنيبِ والعتابِ

بعد أن حكى النَّظمُ الجليلُ ما قال موسى لأخيه هارونَ ﷺ، على سبيل اللَّوم والمعاتبةِ بعد رؤيته ضلالِ قومه بعبادة العجلِ؛ حكى ما ردَّ به هارونُ ﷺ مجيبًا عن علَّة اكتفائه بوعظِهم، "وكأنَّ موسى ﷺ كان يريدُ من أخيه هارونَ ﷺ موقفًا يتَّسمُ بالحزم والشِّدَّةِ مع هؤلاء الجاهلين، حتّى ولو أدَّى الأمرُ لمقاتلتهم، وهنا يردُّ هارون على أخيه موسَى ردًّا يبدو فيه الرِّفقُ والاستعطاف، فيقول: ﴿يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَا تَأۡخُذۡ﴾: (أخذ) أصلٌ يدلّ على حَوْزِ الشَّيْءِ وجَبْيِه وجَمعِه، تَقولُ: أَخَذْتُ الشَّيْءَ آخُذُهُ أَخْذًا[2]، الأَخْذُ: خِلافُ العَطاءِ، وهو أيضًا التَّناوُلُ، أخذت الشَّيْءَ آخُذُه أخذًا: تَناوَلْتُهُ؛ وأَخَذَه يأْخُذه أَخْذًا، ويُقالُ: خُذِ الخِطامَ وخُذْ بالخِطام بِمَعْنًى، يُقالُ: أُخِذَ فلانٌ بِذَنْبِهِ، أي: حُبِسَ وجوزيَ عليه، وعوقِب بِهِ[3]، والأَخْذُ: حوزُ الشيء وتحصيلُه، وذلك تارةً بالتَّناول نحو: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف: 79]، وتارةً بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة: 255][4]، ومعنى ﴿لَا تَأۡخُذۡ﴾ في الآية: لا تتناولْ لحيتي ورأسي بقوّةٍ.

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 9/ 142.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أخذ).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (أخذ).
(4) الرّاغب، المفردات: (أخذ).

2) ﴿تَرۡقُبۡ﴾: (رقب) أَصْلٌ يَدُلُّ على انْتِصابٍ لِمُراعاةِ شَيْءٍ[1]، والتَّرَقُّبُ: الانْتِظارُ، وكَذَلِكَ الارْتِقابُ[2]، والرَّقيبُ: الحافظ، وذلك إمّا لمراعاته رقبةَ المحفوظ، وإما لرفعه رقبتَه، قال تعالى: ﴿وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣﴾ [هود: 93]، وقال تعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ [التوبة: 10][3]، ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 18]، أي: يتلَفَّت منَ الخوف ينْتَظرُ الطَّلب، ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ٥٩﴾ [الدخان: 59]، أي: فانتظرِ النَّصر الذي وعدناك إنَّهم مرتقبون فيما يَظنّون الدوائرَ عليك[4]، والمرادُ به في الآية الكريمة: لم تحفظْ وصيَّتي[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبرُ النَّظمُ الكريمُ أنَّ هارونَ ﷺ قال لموسى تهدئةً لغضبه بتحريك عاطفةِ الرَّحِم: يا ابنَ أمّي لا تمسك بلحيتي ولا بشعري؛ فإنّي لستُ عاصيًا لأمرك، فما حملني على البقاءِ معهم، وعلى تركِ مقاتلتهم بعد أن عبدوا العجلَ، إلّا خوفي من أن تقول لي: إنَّك بعملك هذا قد جعلتَ بني إسرائيلَ فرقتَين متنازعتَين، ولم تتبعْ وتُطعْ قولي لك: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢﴾ [الأعراف: 142]، فبقيتُ معهم ناصحًا واعظًا، حتّى تعودَ أنت إليهم، فتتداركَ الأمرَ بنفسك[6].

المحافظةُ على تماسكِ الجماعةِ ونبْذِ الفتنةِ، وترجيحِ المصلحةِ العامَّةِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نُكتةُ فصلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ﴾:

فصل النَّظمُ الجليلُ الجملةَ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ

الغلظةُ في الإنكارِ تُدفعُ بحسنِ الخطابِ والتَّذكيرِ بآصرةِ الرَّحِمِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رقب).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (رقب).
(3) الرّاغب، المفردات: (رقب).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (رقب).
(5) الواحدي، البسيط: 14/ 506.
(6) طنطاوي، التفسير الوسيط: 9/ 143.

بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾؛ لأنَّها مستأنفةٌ استئنافًا بيانيًّا، سيقت للإجابة عن سؤال نشأ منَ المحاورة، فبعد إنكار موسى على هارون ﷺ، كأنَّه قيل: فبماذا أجاب هارونُ على ذلك الإنكار والتَّوبيخ؟ فقيل: قال مجيبًا له باستعطاف ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ﴾[1]، مذكِّرًا إيّاه بأمِّه ترقيقًا لقلبه بعد ذلك الإنكارِ الشَّديدِ.

فائدةُ النِّداء بـ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ دون يا أخي:

التّذكيرُ بالأمّ أكثرُ إثارةً واستجلابًا للرقّةِ والعطفِ

آثر النَّظمُ الكريمُ النِّداءَ بلفظ الأمِّ دون الأخ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ فعدل من قوله: (يا أخي) إلى ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾؛ طلبًا لرقَّة قلبه والاستشفاعِ بالتَّذكير بالأمِّ؛ "لأنَّ ذكر الأمِّ تذكيرٌ بأقوى أواصر الأخوَّةِ، وهي آصرةُ الولادة من بطنٍ واحدٍ، والرّضاعُ من لبانٍ واحدٍ"[2]، فإذا استعظم موسى حقَّ الأُمِّ؛ رقَّ قلبُه لهارون؛ لأنَّها يَسوؤها ما يسوءُ هارونَ، وهي أرقُّ مِن الأبِ[3]، وخصوصُ هذا النّداءِ مقابلٌ لاشتدادِ موسى على هارون، فالتّقابلُ بينهما واضحٌ.

دلالةُ إضافةِ الابنِ إلى الأمِّ دون الأب:

الأمُّ أرقُّ قلبًا مـــنَ الأبِ، والتَّـذكـيرُ بها أجلبُ للعطفِ وتحقيقِ المأمول

أضاف النَّظمُ الجليلُ لفظَ الابن إلى الأمِّ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾؛ لأنَّ التَّذكيرَ برابطةِ الأخوَّة منَ الأمِّ أكثرُ ترقيقًا واستعطافًا[4]، فذكَّره بالأمِّ خاصّةً وإن كان شقيقَه من أبيه كذلك؛ لأنَّ الأمَّ تُساء بما يسوء ابنَها أكثرَ منَ الأب؛ لأنَّها أرقُّ منه قلبًا[5]، والملاطفةُ في الخطاب مِمَّا تأسَّستْ عليه السّورةُ مِن مقاصدَ.

(1) الخطيب، السراج المنير: 2/ 481.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 292.
(3) البقاعي، نظم الدُّرَر: 5/ 41، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/ 633.
(4) الواحدي، البسيط: 14/ 504.
(5) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 334.

دلالةُ النَّهي عن أخذ اللِّحيةِ والرَّأس:

طلبُ الرَّحمة والاستعطافِ بعد بيانِ حسنِ الفعل والحكمةِ

عبَّر النَّظمُ الجليلُ بأسلوب النَّهي في قوله تعالى: ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ طلبًا للاسترحامِ والاستعطافِ، فليس النَّهيُ هنا دالًّا على إيجاب تركِ الفعل؛ لأنَّه من أدنى رُتبةٍ إلى أعلى، فهو التماسٌ واسترحامٌ لعدم التَّأنيبِ والإذلالِ بأخذ اللِّحية والرَّأس، وليس الأخذُ بهما دليلًا على الاستخفاف؛ لأنَّ العادة في ذلك الزَّمان لم تكن كذلك، بل كان يجري ذلك مجرى القبضِ على اليد، والعاداتُ تختلفُ أحكامُها بحسب الزَّمان[1].

نُكتةُ فصلِ جملةِ: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾:

الحكمةُ من الفعل تنمُّ على مقصدٍ نبيلٍ وأثرٍ خطيرٍ

فصلَ النَّظمُ الجليلُ الجملةَ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾؛ لأنَّها مستأنفةٌ استئنافًا تعليليًّا، علَّل به تركَ التَّشديدِ عليهم بأنَّ ذلك قد يُفضي إلى تفرُّقِهم ومقاتلتِهم[2]، فالاستئنافُ سيقَ لتعليلِ ما أوجب طلبَه في قوله: ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ مبيِّنًا الدّاعيَ إلى ترْك مقاتلتِهم، ومُفصحًا عنِ انتفاء عصيانِه لأمر أخيه، بل هو ممتثلٌ به، أي: إنّي لو قاتلتُ بعضَهم ببعض؛ فسيتفرَّقون، فلذا خشيتُ ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ بمقاتلتِهم[3]، وإنَّما كان تفرُّقهم متوقَّعًا منهم؛ لأنَّه لو خرج عنهم لتبعَه جماعةُ المؤمنين منهم، وتخلَّف مع السّامريِّ من عبدَ العجلَ، وربَّما أفضى ذلك إلى القتال بينهم، فخشي هارونُ أن يقول موسى: لم تعملْ بوصيتي لك فيهم، وتحفظْها، وهي قوله: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾ [الأعراف: 142]، ولم تراعِ ما أمرتُك به من حسن الخلافةِ والإصلاحِ.

(1) الواحدي، البسيط: 14/ 505، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 38،
(2) الخطيب، السراج المنير: 2/ 481.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 38.

سرُّ حذفِ النّونِ في قوله: ﴿إِنِّ﴾:

رُبَّ حذْفِ حرفٍ مبنًى؛ أفاد جملةً مِنَ المعنى

لمَّا كان موسى غاضبًا بشدّةٍ، ولائمًا هارونَ بقوة متَّهمًا له بمخالفتِه وعصيانِه، وكان ذلك ممّا يُوجِعُ هارونَ ويؤلمُه حسّيًّا ومعنويًّا، وكان هارونُ قد قال له: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾، فأفْهَم ذلك أنَّ هارونَ يملك عذرًا ما، فاستجاب له موسى، وسمِعه، ورحِمَه؛ أسرع هارونُ إلى الجواب الذي يُبرِّئه، فقال: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ إلى آخره، وحذْفُ النون - مطلقَ حذفٍ - يصوِّرُ معنى السُّرعة؛ لأنَّ حروف الكلمة مع الحذف تقِلُّ، وهذا أدعى إلى السُّرعة، وفي حذف النّون تنبيهٌ على ضجر هارونَ وضيقِ نفسه؛ مِن أثر أخْذِ يديّ موسى بلحيته ورأسه.

دلالةُ التَّعبيرِ بالخشيةِ دون الخوفِ:

تـفـرُّقُ الـقـومِ وهم أمَّةٌ واحدةٌ يـــورثُ خشيةً عظيمةً

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بالخشية دون الخوف في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾؛ لأنَّ الخشيةَ أخصُّ منَ الخوف، فهي خوفٌ مع تعظيمٍ ممّا يُخافُ منه[1]، أمّا الخوف؛ فهو خوفٌ عن أمارة ظاهرةٍ أو مظنونةٍ[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ﴿أَن﴾ المصدريَّةِ وموقعِ المصدر المؤوَّلِ:

دوامُ الملامةِ والتَّعنيفِ هو الدّافعُ لاتِّباعِ الحكمةِ في السُّلوك

عبَّر النَّظمُ الجليلُ بـ ﴿أَن﴾ المصدريَّة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهي ناصبةٌ للفعل المضارع، وينسبكُ منها ومنَ الفعل بعدها مصدرٌ، وهو في موضع نصبٍ مفعولٍ به للفعل خشيَ، وقد آثر التَّعبيرَ بالمصدر المؤوَّل منَ الفعل المنصوب بـ ﴿أَن﴾ لدلالته على الزَّمن المستقبل، فهارونُ لم يكن يخشى القولَ على وجه الإطلاق، بل كان يخشى ذلك لمّا يجيء موسى في المستقبل، والتّجدُّدُ في المضارع ﴿تَقُولَ﴾ يرمزُ إلى

(1) الرّاغب، المفردات: (خشي).
(2) الرّاغب، المفردات: (خوف).

استمرار مضمونِ القول في نفس موسى، وأنَّه لا يكون قولًا يقوله مرّةً، وانتهى الأمرُ، بل يظلّ يذكرُه لهارون، وذلك في حالة أن يكون من هارونَ ما يطلبُه موسى منه.

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿فَرَّقْتَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

كلُّ تفرُّق ذو أثرٍ جسيمٍ، وسوءٍ عظيمٍ

عبَّر النَّظمُ الجليلُ عنِ التَّفريق بالفعل على وزن (فعَّل) في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ للدَّلالة على التَّكثير والمبالغةِ، فإنَّ وقوعَ الاختلاف بين القوم في شأن الاعتقادِ والتَّوحيد، ثمّ النُّزوعَ إلى التَّغليظ عليهم بالمقاتلة أوِ النَّبذ: يُنتج التَّفرُّقَ العظيم بين أبناء القوم، فعبَّر بصيغة التَّكثير مبالغةً في بيان عظيم سوءِ أثرِ ذلك التَّفرُّق، وفي ذكرِهم باللّفظ الدّالِّ على توحُّدهم وقوَّتهم - وهو: ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ - دليلٌ على عِظمِ هذا التّفرق، وعِظمِ أثره السيّئ.

نُكتةُ الإظهارِ بعد الإضمارِ في: ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾:

ذِكْـرُ إسرائيـلَ تـنـويـهٌ بـسـوءِ ذلك التَّفريقِ

آثر النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ بالاسم الظّاهر دون الإضمارِ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، فلم يقل: (فرَّقت بينهم)؛ إشارةً إلى أنَّهم أبناءُ رجلٍ واحدٍ[1]، فأظهر اسمَ أبيهم الأوَّل تنويهًا بمكانة العذرِ الذي قدَّمه، بأنَّه خشي تفريقَ أمَّةٍ مجتمعةٍ منتسبةٍ إلى أبٍ واحد، فالتّعبيرُ بـ: ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، مناسبٌ لذكر التَّفريقِ المحذورِ منه بين القوم، إيماءً إلى شناعة ذلك التَّفريق؛ إذ إنَّه يقعُ بين أبناء يَنتسبون إلى واحدٍ، ويبيِّنُ ذلك عظمَ خشيته، وكونَها نابعةً عن حكمةٍ ودرايةٍ، ولو قيل: (بين قومي)، أو (بين قومك)، أو (بين قومنا)؛ لَما كان ذلك.

بلاغةُ الجناسِ في ﴿بَيْنَ بَنِيٓ﴾:

جمع النَّظمُ الجليلُ بين لفظَين متَّفقَين في الحروف، ولكنَّهما

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 38.

مختلفان في ترتيبِها في قوله تعالى: ﴿بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وهو ما يُسمّى جناسَ القلْب والعكس[1]، فاللَّفظان مختلفان في ترتيب الحروف فقط، وهو نحو (فتح، وحتف) في قولهم: "حُسامُهُ فتّحٌ لأوليائه، حتّفٌ لأعدائه"[2]، وفي جمعِ هذين اللَّفظَين في عبارة واحدةٍ جماليَّةٌ لفظيّةٌ تثيرُ انتباهَ السّامع إلى الاهتمام بهما، وهو المرادُ من بيان هارونَ بذكر بني إسرائيل، فعبَّر موسى بهذا اللَّفظ لينبِّهه على أنَّ التَّفريق وإن كان مذمومًا؛ فإنَّه أشدُّ ذمًّا لو كان في ذرّيَّة رجلٍ واحدٍ، وفي اختلاف ترتيبِ الحروف الذي هو قِوامُ هذا الجناس تمكينٌ لمعنى التّفريق الذي يُشتّتُ النّاسَ، ويجعلُهم لا يَقَرُّون بحالٍ؛ تنبيهًا على عِظمِ الاحتجاج بذلك التّفريقِ.

جماليَّةُ اللَّفظِ بتَكرارِ شبيهه تُلفتُ النَّظرَ إلى اللَّفظِ الدّالِّ على أنَّهم أبناءُ أبٍ واحدٍ

معنَى الواو في قوله: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾:

الجملةُ في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ معطوفةٌ على الجملةِ في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وذلك لتشريك الجملة الثّانيةِ بالخشية منَ القول المذكورِ قبْلهم في الجُملتين في قوله تعالى: ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ﴾، أي: إنّي خشيتُ أن تقول مجموعَ الجملتين، فتنسبَ إليَّ تفريقَهم، ونَبذي وصيَّتِك[3]، ومجيءُ هذه الجملة دليلٌ على ما يُفهمُه التّجدُّدُ في: ﴿قَوْلِى﴾ مِن استمرار مضمونِ مقول القولِ في نفس موسى؛ لو فعل هارونُ ما كان موسى يطلبُه، ويتوقّعُه منه.

تعدَّدت أسبابُ الخوف، فخوفٌ منَ التَّفريق وخوفٌ منَ الاتِّهام

نُكتةُ التَّعبيرِ بالفعل ﴿تَرْقُبْ﴾:

عبَّر النَّظمُ الجليلُ بلفظ المراقبةِ والتَّرقُّبِ في قوله تعالى: ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾؛ للدَّلالة على

مراعاةُ وصيّةِ النَّبيِّ أمرٌ مُلزمٌ لكلِّ تابعٍ

(1) جناس القلب، أو تجنيس التَّقليب، أو جناس العكس: هو أن يتوافق اللَّفظان في حروفهما، ولكنَّهما يختلفان في ترتيبها، يُنظر: ابن أبي الإصبع، بديع القرآن، ص: 30، وعصام، الأطول: 2/ 462.

(2) عصام، الأطول: 2/ 462.

(3) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 561.

خوف هارونَ من اتِّهامه بانتفاء مراعاةِ وصيَّة موسى، فالمرادُ منَ الفعل ﴿تَرۡقُبۡ﴾ المراعاةُ والحفظُ للوصيَّة، فنفى عن نفسه الإهمالَ والتَّقصير في حفظ وصيَّةِ أخيه، وهذا إمعانٌ من هارونَ في تبرئة نفسِه ممّا رماه به موسى؛ كنايةً عن شديدِ ما ألَمَّ به منه، وما قيل في دلالة التّجدُّد في المضارع ﴿تَقُولَ﴾ يقال هنا فيها في المضارع ﴿تَرۡقُبۡ﴾.

فائدةُ إضافةِ القولِ إلى ضميرِ المتكلِّم:

إضافةُ القولِ إلى النَّبيِّ تفخيمٌ لشأن القولِ وإشارةٌ إلى إيجابِه

أضاف النَّظمُ الجليلُ لفظَ القول إلى الضَّمير المرادِ به موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾، إشارةً إلى وصيَّتِه في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢﴾ [الأعراف: 142]، وهي إضافة تدلُّ على التفخيم لشأن المقولِ لكونِه صادرًا من نبيٍّ مرسَلٍ، وهذه العبارةُ ليست من كلام موسى، بل هي ممّا خشيَ هارونُ أن يقوله له موسى عند عودته، فدلَّ ذكرُ القولِ المضافِ إلى موسى في هذا السّياق على اهتمام هارون بوصيَّةِ أخيه، وحضورِها في ذهنه، وأنَّه رجَّح البقاءَ مع قومه لِما في ذلك من مصلحةٍ تتوافق مع مقولةِ موسى عليه السلام، فلمّا قال: ﴿تَقُولَ﴾؛ كان مُقبلًا على موسى، فانسجم مع ذكره بقوله: ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾، ومع ﴿خَشِيتُ﴾، ومع ﴿وَلَمۡ تَرۡقُبۡ﴾، ودلَّ على أنَّ الأصلَ أنَّ موسى كان حاضرًا، ووصيَّته في ذهن هارونَ، وهو غائبٌ كما هو حاضرٌ الآن.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخوف والخشية:

الخشيةُ أخصُّ منَ الخوف، فهي خوفٌ يشوبُه تعظيمٌ

الخَوْف توقُّعُ مكروه عن أمارةٍ مَظنونةٍ، أو مَعلومةٍ، كما أنَّ الرَّجاءَ والطَّمعَ توقُّعُ محبوبٍ عن أمارةٍ مظنونةٍ، أو معلومةٍ، ويُضادُّ الخوفَ الأمنُ[1]، والخَشْيَة خَوفٌ يَشُوبُه تَعْظيمٌ، وأكْثرُ ما يكونُ ذلكَ عَنْ عِلْمٍ

(1) الرّاغب، المفردات: (خوف).

بِما يُخْشى مِنْه[1]، فالخَشيةُ خَوفٌ مخْصوصٌ، يَلْزَمُه التَّعْظيمُ؛ فلِذا جاءَ في كلام هارونَ عليه السلام، فتعلَّق خوفُه بمكروهات عَلِمَ أنَّها ستكون، ولمّا كان شأنُ تلك المكروهات عظيمًا؛ كان خوفُه من وقوعها شديدًا عظيمًا، فعبَّر عن ذلك بالخشيةِ لا بالخوف.

(1) الرّاغب، المفردات: (خشي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والثلاثون،
سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والثلاثون، سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 32 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-74-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 32 : المجلد الثاني والثلاثون، سورة طه من الآية 36 إلى الآية 131.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-74-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4565158 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»